HNSJ Humanitarian & Natural Sciences Journal
ISSN: (e) 2709-0833
www.hnjournal.net
مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية
مجلة علمية محكمة

عنوان البحث

إضاءات نظرية وتطبيقية حول ظاهرة التدوين الأدبي الرقمي

د. نور الدين أواه

[1] . أستاذ باحث في الأدب والنقد . المغرب

تاريخ القبول: 2021/01/25م تاريخ النشر: 2021/02/01م

المستخلص

من المؤكد أن مسألة تدوين النص الأدبي الرقمي يخضى بنقاش نقدي عام، ضمن محاور لها أهميتها وأحضيتها في الساحة الثقافية. وفي هذا السياق تحاول هذه الورقة البحثية إبراز القيمة السوسيولسائية في التدوين الأدبي الرقمي، وذلك في إطار المقاربة اللسانية للإبداع الأدبي، على اعتبار أن اللغة تتضمن سياقات مجالية في أدبنا العربي، ولدت رؤية فنية، لأن اللغة تتكون بواسطة متكلميها في إطار الأدب الذي يلعب دوراً فعالا ومحركا في تميزها، ومكونا مندمجاً في دراسة اللغات.

تقديم:

من المؤكد أن مسألة تدوين النص الأدبي الرقمي يخضى بنقاش نقدي عام، ضمن محاور لها أهميتها وأحضيتها في الساحة الثقافية. وفي هذا السياق تحاول هذه الورقة البحثية إبراز القيمة السوسيولسائية في التدوين الأدبي الرقمي، وذلك في إطار المقاربة اللسانية للإبداع الأدبي، على اعتبار أن اللغة تتضمن سياقات مجالية في أدبنا العربي، ولدت رؤية فنية، لأن اللغة تتكون بواسطة متكلميها في إطار الأدب الذي يلعب دوراً فعالا ومحركا في تميزها، ومكونا مندمجاً في دراسة اللغات[1].

1. التدوين الأدبي الرقمي والرؤية السوسيولسانية:

ينطلق الخطاب الأدبي الرقمي معلناً عن الإمتزاج بين اللغة والمجتمع، وما يؤكد هذه الفكرة مدونات نصوص الشبكة العنكبوتية، التي تلاحظ العلاقة بين موضوعاتها وبين اللغة المستعملة، مع ما يرافق هذا الإستعمال من "ملابسات الظروف الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، مما يشيع الكلام بالكثير من المعاني والدلالات التي تخلط على اللغة تلك الملابسات والظروف".[2]

إن الغاية المرجوة لإثارة هذا الموضوع، هو استحضار العلاقة بين اللغة والمجتمع، وإثارة تساؤلات متعلقة بإمكانية الدراسة اللسانية للأدب الرقمي، ومدى استطاعة المقاربة السوسيولسانية فك ثغرات الأدب الرقمي؟

2. مقولة السجل وقراءة النص الأدبي الرقمي:

تعد مقولة السِّجل أداة لمعرفة ما يقوله نموذج من التدوين الأدبي الرقمي، انطلاقا من مدونة إلكترونية أدبية مغربية خاصة، وهو مصطلح يستعمله النقد الأدبي ذو التوجه اللغوي، وقد أخده عن مجال اللسانيات الاجتماعية. وقد قدم هذا المصطلح الباحث ت.ب.و. ريد (1901) و T.B.W Reed (1981) الذي اعتبر «السلوك اللغوي لفرد معين ليس بأب حال من الأحوال على وثيرة واحدة؛ فإن وجد المتحدث نفسه في ما يبدو وكأنه ظروف لسانية متطابقة، فإنه وفي مناسبات مختلفة سوف يتكلم (أو يكتب) على نحو مختلف وفقاً لما يمكن وصفه وصفا تقريبياً بأنه أوضاع اجتماعي مختلفة، سوف يستعمل عددا من السجلات المميزة[3].

وقد طوره فيما بعد مايكل هاليدي حيث يميز بين ثلاثة جوانب فيه، وهي: المجال، النبرة، والصيغة. فالمجال هو النشاط الذي حضي حب اللغة المستعملة، مضمون الموضوع: وقد يكون هو مجال الكمياء، أو السياسة أو السيارات أو الطبخ... وبوضوح بالغ فإن المجالات المختلفة تتبع لغة مختلفة تكون أشد حالاتها وضوحا على مستوى المفردات. أما النبرة فهي العلاقة بين الأفراد

[1]. فرانسوراستتي ، "فنون النص وعلومه، تجرمة: إدريس الخطاب"، دار توبقال للنشر، البيضاء، ط1، 2010، ص: 26.

[2]. هادي نهر لعيبي، "اللسانيات الاجتماعية عند العرب" عالم الكتب الحديثة ، أربد الأردن، ط1، 2009، ص:166.

[3]. روجر فاولر، "النقد اللساني"، ترجمة عفاف البطانية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص: 301.

المعنيين في حقل الكلام وقد تكون نظامية أو سلطوية رسمية أو غير رسمية. ثم الصيغة؛ وهي طريقة تنظيم النص في القناة، كلام أو مطبوع، أو مزيج من الاثنين، وتحت الصيغة تدرس سمات من قبيل فن الطباعة، واستخدام اللون وتحديد الشعر في أدبيات وغيرها...»

وتأسيسا على ذلك، فالسجل هو ذلك الاستعمال المميز للغة، وفق أوضاع نمطية اجتماعية محددة، ويعتمد أساساً على الكفاءة التواجدية للفرد.

ومن الواضح أن النص الأدبي الرقمي مفرط في سجليته، أي في انطوائه على أصوات عديدة، في جوابية مفتوحة ومشعبة، «إن التلفظ اللساني الرقمي مشبع بالتنوعات المميزة للغة المستعملة، في أوضاع نمطية مختلفة إلى حد التضارب والتنافر أحياناً، وغني عن البيان، أن هذه الأصوات الكلامية هي مجال اهتمام علماء اللغة الاجتماعين»[4].

وعلاوة على ماسبق، تكشف المعاينة النقدية للتدوين الأدبي الرقمي، عن تعدد المجالات التي تصاحب اللغة المستعملة بين التعليمي والتربوي والعلمي والأسري والسياسي. وتتداخل عدة عناصر التي تخص تنظيم النص في التدوين الأدبي الرقمي، بين الكلام والكتابة والصورة والإحالة والتعليق والإعجاب والمشاركة...

3. نموذج تطبيقي من السجل في النص الأدبي الرقمي:

لمقاربة مقولة السجل في النص الأدبي الرقمي، عمدنا إلى اختيار صفحة تواصلية اجتماعية مغربية ذات ملامح أدبية[5] نموذجاً لتطبيق مقولة السجل، لأنه يعكس شروط الكتابة الأدبية الرقمية، ونتناول صفحة الأستاذ والمدون د. محمد ألويز؛ لكونها تبرز ملامح لتصميم مشاريع سوسيولسانية، فتؤكد فهم الباحث لخصائص ووظائف الكلام الخاص بالطبقات، ولاختلافات المعيار بين اللغة واللهجة.

يقول: في سلسلة حلقات وسمها بما بعد كورونا (الحلقة 1):

كثيرا ما طرح سؤال حول المرحلة الموالية لكورونا فيروس؟ وكثيرا ما سمعنا كلاما عفويا صادرا عن تعبيرات سياسية واقتصادية واجتماعية أن بعد كورونا لن يكون هو ما قبل كورونا، وكنت استمع لهذه التعبيرات بكثير من الحذر ومن الشك وأقول مع نفسي؛ هل فعلا ستتغير الامور بهذا الشكل المعبر عنه؟ هل هؤلاء ينطلقون من معطيات ومؤشرات واقعية للتعبير بهذه الطريقة المبشرة بغد مشرق؟ كيف يمكن ان تتغير الاحوال خلال فترة زمنية قصيرة؟ هل لكورونا فيروس كل هذه القدرة لمسح واقع سابق وخلق واقع جديد ومتغير؟ ام ان الامر لا يعدو أن يكون حلما واماني سيستفيق منها صاحبها بعد حين.

[4]. كمال بشير، "مدخل علم اللغة الاجتماعي"، دار قريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1997، ص: 11.

[5]. د. محمد ألويز؛ أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.

ما الذي سيتغير بالفعل؟ ما الذي لم يكن وسيكون؟ ما هو اللامفكر فيه والذي كان سائدا وسيصبح مفكرا فيه؟ هل يتعلق الأمر بتغير نمط الثقافة والتفكير السائد؟ ام يتعلق الأمر بتغير النخب الموجودة بشتى تشكلاتها وتوجهاتها؟ هل يتعلق الأمر بتغير النظم الاقتصادية السائدة وتحل محلها نظم جديدة؟ أم أن التغير المقصود يتعلق بتغير شامل يضم كل هذه الأمور؟ واذا كان الأمر كذلك، فمن الذي سيغير؟ وكيف سيغير؟ وما هي وسائل التغيير؟.

العنصر الاساسي ضمن الإشكالية المطروحة هو العنصر البشري، إذ هو المعني بالتغيير والفاعل في التغيير، والقول بأهمية العنصر البشري يطرح إشكالية النخب بالمغرب خاصة والعالم العربي عامة؛ وخصوصا النخب السياسية والإقتصادية، ما هي طبيعة هذه النخب؟ كيف تشتغل؟ كيف تساهم في بناء ثقافة حداثية جديدة ؟ ما هي منطلقات وأسس استراتيجيات هذه النخب؟ أكثر من ذلك هل لدينا نخبا بالمعنى الحقيقي لمفهوم النخب؟ ما علاقة هذه النخب بالمجتمع؟ ما هي الثقافة التي تنتجها هذه النخب؟ هل هي ثقافة اسمنتية تكرس السائد والواقع الموجود؟ ام تنتج ثقافة مناهضة للفقر والتهميش والخصاص الاجتماعي.[6]

التساؤل عن النخب داخل المجتمع المغربي يضعنا امام اشكالية المفهوم، فالتعريف البسيط للنخبة يفيد بأنها مجموعة بشرية تشتغل في اطار قواعد واسس منظمة لها مرجعية ايديولوجية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية ولها اهداف محددة تناضل من أجلها، ومفهوم النضال هنا استعملته قصدا لاربط مفهوم النخبة بقضية او بقضايا اجتماعية مطروحة، بهذه الحمولات الفكرية والنضالية لا وجود لشيء اسمه النخبة داخل المجتمع الذي ننتمي إليه، فما يمكن أن نسميه بالنخبة المثقفة يشكل العنصر الخفي والمضمر في اطار سوق المجموعات المسماة نخبا؛ ولم نعد نشعر بأن هنالك مثقفين عضويين وملتزمين بقضايا المجتمع، بل اصبح المثقف يجنح الى الابتعاد عن أماكن الإزعاج والقلاقل والابتعاد عن فضاءات السلطة، أما النخب أو المجموعات الاقتصادية فيطغى عليها الطابع الخاص والرأسمالي الهادف الى مراكمة الثروة في اطار ليبرالية متوحشة دون الاعتبار الى طبيعة الطبقات الاجتماعية السائدة التي يغلب عليها الطابع الهش، وهذه الفئة الاقتصادية اما مرتبطة بتاريخ بعض الاسر التي عرفت بنشاطها التجاري وفي مدن خاصة عرفها تاريخ المغرب وتم ثوارت هذا الإرث الاقتصادي عبر الأجيال المنحدرة من هذه الأسر وعبر الحقب التاريخية إلى اليوم واما مرتبطة بالسياسة والسلطة التي تمنحها القدرة على الاستمرارية من خلال المحافظة على قدرتها في تطوير قدراتها الرأسمالية وإنتاج الثروة من خلال إنعاش مقولة الغاية تبرر الوسيلة، أما النخب السياسية او ما يمكن أن اسميه العشائر السياسية، فعلى الرغم من ظهورها بظهور الجماعة فهي مثل الفعل المعتل او الفعل الاجوف التي يتكون من حروف العلة: "وأي" حيث لا يجمعها إلا النطق، وبالتالي وجودها مرتبط أساسا في المصلحة، بمعنى التوحد أو الالتقاء الجماعي تحت تسميات مختلفة بهدف المصلحة وبتعدد المصالح تتعدد العشائر وبقدر ما تتحقق المصالح تتقوى العشيرة وبقدر ما يفشل الفرد المنتمي للعشيرة في تحقيق نواياه بقدر ما

[6] – www.facebook.com/med.bencheikh

يبحث عن عشيرة اخرى لتقوية حظوظ فرص تحقيق الحلم؛ وهذا البحث عن العشيرة الجديد لا تحكمه لا مباديء ولا منطق ، حيث تجد الواحد مثلا ينتقل من حزب يساري إلى يميني ومنهما إلى اسلاموي ومن هذا الأخير إليهما، اكثر من هذا فاستقبال هذه العشائر لمنتم جديد لا يخضع لشروط الكفاءة أو التجربة السياسية او تاريخ نضالي معين أو ارث ثقافي....

ويعرف هذا المدون المغربي «محمد ألويز» بإدلائه بتعليقات تأملية وانتقادية تعكس صورة من صور الاهتمام بالمشهد السياسي والاجتماعي والإنساني داخل المغرب وخارجه يقول كثيرا ما طرح سؤال حول المرحلة الموالية لكورونا فيروس؟ وكثيرا ما سمعنا كلاما عفويا صادرا عن تعبيرات سياسية واقتصادية واجتماعية أن بعد كورونا لن يكون هو ما قبل كورونا، وكنت استمع لهذه التعبيرات بكثير من الحذر ومن الشك وأقول مع نفسي؛ هل فعلا ستتغير الامور بهذا الشكل المعبر عنه؟ هل هؤلاء ينطلقون من معطيات ومؤشرات واقعية للتعبير بهذه الطريقة المبشرة بغد مشرق؟].

تضم هذه التدوينات تعابير، كما يبدو بلغة عربية معاصرة، وهي تدوينات كما تظهر في ألفاظها ومضمونها ذات طابع اجتماعي من جهة، ومن جهة أخرى تتميز بوجود مجال للسخرية وخلخلة بعض التنظيمات الإجتماعية التي يتسم بها الواقع المغربي، عبارة على تساؤلات وإشكاليات مقلقة حول المرحلة الموالية لكورونا فيروس؛ عنوانها الشك والريب والإزعاج من قبيل؛ هل فعلاً ستتغير الأمور بهذا الشكل المعبر عنه؟ هل هؤلاء ينطقون من معطيات ومؤثرات وافقته للتعبير بهذه الطريقة المبشرة بغد مشرق؟ هل لكورونا فيروس كل هذه القدرة لمسح واقع سابق وخلق واقع جديد ومتغير؟ ما الذي لم يكن وسيكون؟ وماهو اللامفكر فيه والذي كان سائرا وسيصبح مفكرا فيه؟

ليلفتنا إلى أهمية العنصر البشري وخصوصاً الفاعل السياسي والاقتصادي، ومسؤولية تلك النخب في بناء ثقافة حديثة جديدة بالمغرب.

فإذا استحضرنا هذه الإيحاءات اللغوية في هذه الرقعة التدوينية «وكثيرا ماسمعنا كلاما عفويا صادراً من تعبيرات سياسية واقتصادية واجتماعية أن بعد كورونا يكون هو ماقبل كورونا.. بهذا لو أننا إذا ماستفضنا في تحليل هذه التدوينة من شأننا ان نعثر مزيد من الأصوات والسجلات من ذلك على سبيل المثيل:

- ★ **<u>سجل الانا بصيغة الافراد، الجمع:</u>**

سمعنا / استمع/ يصغنا.

- ★ **<u>سجل التساؤل والاستشكال:</u>**

كيف سيغير؟ ماهي وسائل التغيير؟

ماهي منطلقات وأسس واستراتيجيات هذه النخب؟

التساؤل عن النخب داخل المجتمع العربي يضعنا أمام إشكالية بناء ثقافة حداثية جديدة بالمغرب؟

ما هي طبيعة هذه النخب؟ كيف تشتغل؟ كيف تساهم في بناء ثقافة حداثية جديدة ؟ ما هي منطلقات وأسس استراتيجيات هذه النخب؟ أكثر من ذلك هل لدينا نخبا بالمعنى الحقيقي لمفهوم النخب؟ ما علاقة هذه النخب بالمجتمع؟ ما هي الثقافة التي تنتجها هذه النخب؟ هل هي ثقافة اسمنتية تكرس السائد والواقع الموجود؟ ام تنتج ثقافة مناهضة للفقر والتهميش والخصاص الاجتماعي؟

★ **سجل التأريخ والذاكرة:**

«تاريخ بعض الأسر تاريخ المغرب وتم توارث هذا الإرث الاقتصادي عبر الأجيال المنحدرة من هذه الأسر وعبر الحقب التاريخية».

★ **سجل التشكيك:**

«الإزعاج والقلاقل؟ ما الذي تغير بالفعل»، وجود ثقافة اسمية تكرس السائد والواقع والموجود.

التساؤل عن النخب داخل المجتمع والدولة وإبراز مسؤولية الفاعل السياسي والاقتصادي.

★ **سجل صوت الأمل:**

تسميات مختلفة بهدف المصلحة وبتعدد المصالح تتعدد العشائر وبقدر ما تتحقق المصالح تتقوى العشيرة وبقدر ما يفشل الفرد المنتمي للعشيرة في تحقيق نواياه بقدر ما يبحث عن عشيرة اخرى لتقوية حظوظ فرص تحقيق الحلم.

خاتمة:

لقد خصصنا الحديث في هذه الورقة البحثية بتتبع ظاهرة التدوين الرقمي الأدبي، ومقاربتها ضمن جدلية اللغة والمجتمع، وتفسير بعض السجلات اللسانية. وذلك بتسليط بعض الإضاءات النظرية، وتمحيصها وفق نموذج تطبيقي عبارة عن تدوينتين من صفحة المدون المغربي الدكتور محمد ألويز في وسائط التواصل الاجتماعي. ويمكن استخلاص الخلاصات والنتائج التالية:

- تقديم التدوين الأدبي الرقمي إطاراً واسعا للبحث والقراءة والتفسير والتحليل.
- اعتبار الدراسة اللسانية بالنص الأدبي الرقمي مجالاً محدوداً؛ إذ لا يستوعب نظام النص الأدبي من حيث التوصيف والدراسة.

– الإقرار بأن الأدب الرقمي، هو مادة لغوية وأدبية ملائمة للدراسة، مادام السجل اللغوي هو أداء كلامي يدخل ذمن سياقات نمطية اجتماعية متنوعة.

– اعتبار اللسانيات منهج، وبالتالي فالمنهج هو مشاع لكافة العموم، وبالتالي فإن المقاربة اللسانية للأدب الرقمي ممكنة، متى جعلنا نظامها أعم وأفسح لمقاربة قوانين علم اللغة.

الببلوغرافية

– د. محمد ألويز؛ أستاذ علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش.

– روجر فاولر، "النقد اللساني"، ترجمة عفاف البطانية، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.

– فرانسوراستتي ، "فنون النص وعلومه، تجرمة: إدريس الخطاب"، دار توبقال للنشر، البيضاء، ط1.

– كمال بشير، "مدخل علم اللغة الاجتماعي"، دار قريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، 1997.

– هادي نهر لعيبي، "اللسانيات الاجتماعية عند العرب" عالم الكتب الحديثة ، أربد الأردن، ط1، 2009.

– مواقع إلكترونية:

- www.facebook.com/med.bencheikh